فقد تبين ان الواجب طلب علم ما انزل الله على رسوله من الكتاب والحكمة ومعرفة
ما اراد بذلك كما كان على ذلك الصحابة والتابعون لهم باحسان ومن سلك سبيلهم
فكل ما يحتاج الناس اليه في دينهم فقد بينه الله ورسوله بيانا شافيا فكيف باصول
التوحيد والايمان ثم اذا عرف ما بينه الرسول نظر في اقوال الناس وما ارادوه بها
فعرضت على الكتاب والسنة والعقل الصريح دايما موافق للرسول لا يخالفه
قط فان الميزان مع الكتاب والله انزل الكتاب بالحق والميزان لكن قد تقصر عقول
الناس عن معرفة تفصيل ما جاء به فياتيهم الرسول بما عجزوا عن معرفته وحاروا فيه
لا بما يعلمون بعقولهم بطلانه فالرسل صلوات الله عليهم تخبر بمحارات العقول
لا تخبر بمحالات العقول فهذا سبيل الهدى والسنة والعلم واما سبيل الضلال و
البدع والجهل فعكس ذلك ان يبتدع بدعة براي رجال وتاويلاتهم ثم يجعل ما
جاء به الرسول تبعا لها ويحرف الفاظه ويتاول على وفق ما اصلوه وهولاء
تجدهم في نفس الامر لا يعتمدون على ما جاء به الرسول ولا يتلقون منه لكن ما وافقهم الهدى صح
منه قبلوه وجعلوه حجة لا عمدة وما خالفهم تاولوه كالذين يحرفون الكلم عن مواضعه
او فوضوه كالذين لا يعلمون الكتاب الا اماني وهولاء قد لا يعرفون ما جاء به
الرسول اما عجزا واما تفريطا فانه يحتاج الى مقدمتين ان الرسول قال كذا وانه
اراد به كذا اما الاول فعامتهم لا يرتابون في انه جاء بالقران وان كان من غلاة
اهل البدع من يرتاب في بعضه لكن الاحاديث عامة اهل البدع جهال بها وهم
يظنون ان هذه رواها احاد يجوز عليهم الكذب والخطا ولا يعرفون من
كثرة طرقها وصفات رجالها والاسباب الموجبة للتصديق بها ما يعلمه اهل
العلم بالحديث فان هولاء يقطعون قطعا يقينا بعامة المتون الصحيحة التي
في الصحيحين كما قد بسطناه في غير هذا الموضع واما المقدمة
الثانية فانهم قد لا يعرفون معاني القران والحديث ومنهم من يقول الادلة
اللفظية لا تفيد اليقين بمراد المتكلم وقد بسطنا الكلام على فساد ذلك في غير هذا
الموضع وكثير منهم انما ينظر في تفسير القران والحديث فيما يقوله موافقوه
على المذهب فيتاولون تاويلاتهم بالجملة فالنصوص التي توافقهم يحتجون بها والتي
تخالفهم يتاولونها وكثير منهم لم يكن عمدتهم في نفس الامر اتباع نص اصلا وهذا

في البدع

غيره كان مفتقرا اليه وهو سبحانه صمد والصمد الغني عما سواه فالمركب لا يكون صمدا
فيقال اما القول بانه سبحانه مركب مولف من اجزاء وانه يقبل التجزي والانقسام
والانفصال فهذا باطل شرعا وعقلا فان هذا ينافي كونه صمدا كما تقدم وسواء
اريد بذلك انه كانت الاجزاء متفرقة ثم اجتمعت وقيل انها لم تزل مجتمعة لكن يمكن
انفصال بعضها عن بعض كما في بدن الانسان وغيره من الاجسام فالانسان وان كان
لم يزل مجتمع الاعضا لكن يمكن ان يفرق بين بعضه وبعض والله منزه عز وجل عن ذلك
ولهذا قد بينا ان كمال الصمدية له فان هذا انما يجوز على ما يجوز ان يفنى بعضه او
يعدم وما قبل العدم لم يكن واجب الوجود بذاته ولا قديما ازليا فاما ما وجب قدمه امتنع
عدمه وكذلك صفاته التي لم يزل موصوفا بها هي من لوازم ذاته فيمتنع ان يعدم
اللازم الا مع عدم الملزوم ولهذا قال من قال من السلف الصمد هو الدايم وهو
الباقي بعد فنا خلقه فان هذا من لوازم الصمدية اذ لو قبل العدم لم تكن صمديته
لازمة له بل جاز عدم صمديته فلا يبقى صمدا ولا تنتفي عنه الصمدية الا بجواز العدم
عليه وذلك محال فلا يكون مستوجبا للصمدية الا اذا كانت لازمة له وذلك ينافي
عدمه وهو مستوجب للصمدية لم يصر صمدا بعد ان لم يكن تعالى وتقدس فان ذلك
يقتضي انه كان متفرقا فجمع وانه مفعول محدث مصنوع وهذه صفة مخلوق فانه و
اما الخالق القديم الذي يمتنع عليه ان يكون معدوما او مفعولا او محتاجا الى غيره بوجه
من الوجوه فلا يجوز عليه شي من ذلك فعلم انه لم يزل صمدا ولا يزال صمدا فلا يجوز ان يقال
كان متفرقا فاجتمع ولا انه يجوز ان يتفرق بل ولا ان يخرج منه شي ولا يدخل فيه شي
وهذا انما هو متفق عليه بين طوايف المسلمين سنيهم وبدعيهم وان كان احد من الجهال
او من لا يعرف قد يقول خلاف ذلك ومثل هولاء لا تنضبط خيالاتهم الفاسدة كما انه
ليس في طوايف المسلمين من يقول انه مولود ووالد وان كان هذا قد قاله بعض الكفار
وقد قال بعض المتفلسفة المنتسبين الى الاسلام من التولد والتعليل ما هو
شر من قول العرب واما اثبات الصفات له وانه يرى في الاخرة وانه يتكلم بالقران
وغيره وكلامه غير مخلوق فهذا مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان وايمة المسلمين
واهل السنة والجماعة من جميع الطوايف والخلاف في ذلك مشهور مع الجهمية والمعتزلة

Copyright © King Saud University